بسم الله الرحمن الرحيم

إلـــى إهداء ـــــى:

رمز التضحية و الكفاح أبي العزيز

رمز الحب و الحنان أمي الحنونة

كل من تربطني بهم وشائج الرحم

محمد، سعيد، عبد اللطيف

تودة، ميلودة، نعيمة، كلثومة

جميع أفراد عائلة العاتيق وامكسو

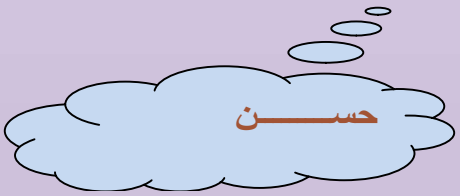
جميع أعضاء فرقة البساط للمسرح الجامعي

جميع أساتذة مسلك التاريخ والحضارة

جميع الأصدقاء و الطلبة

إليك أنت أيضا

اهدي ثمرة مجهودي المتواضع



كلمـ شكرـــــــة

بعد الحمد والشكر لله عز وجل ،أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الدكتور رحال بوبريك الذي اشرف على هذا البحث المتواضع فشكرا له على كل التوجيهات والانتقادات والملاحظات.

كما اشكر بالمناسبة:

سعيد امزيل،مصطفى الحرش،محمد رفيق من امغران ورزازات

عبد اللطيف الدياني ،عبد الكريم زهرات من مراكش.

سكان منطقة امغران شكرا لهم على الطيبوبة والكرم.

وكل من كانت له صلة بهذا البحث سواء من قريب أو من بعيد فله مني ألف شكر، راجيا من الله عز وجل أن يساهم هذا العمل على إزالة غبار النسيان عن المنطقة.

حسن العاتيق

تقديـــــــــــــــم

إن الحديث عن قضية لها ارتباط بالتاريخ في الجنوب المغربي عامة و منطقة امغران على وجه الخصوص، يعد مغامرة في حدداتها نظرا للمشاكل و المعوقات التي تصادف الباحث أثناء بحثه عن المادة الأولية ؛ فشساعة مساحة المنطقة و صعوبة المسالك بالإضافة إلى ندرة إن لم نقل الغياب التام للكتابات عن المنطقة بعض من المشاكل التي صادفتني شخصيا أثناء البحث . إلا أن حب الاستطلاع و الرغبة في نبش ذاكرة المنطقة المنسية، و تفعيلا للشعار الذي رفعناه نحن طلبة المنطقة المتمثل في" خدمة المنطقة هدفنا و التعريف بها غايتنا" ؛ كل هذا كان حافزا لي في المضي قدما في البحث عن المعلومة .

إن ما أثار انتباهي هي تعدد و كثرة الأضرحة و المزارات في منطقة امــغران فلا تجد دوارا أو قرية إلا و يوجد فيها ضريح ولي أو أكثر .هذا الكم الهائل من الأضرحة جعلتني أتساءل عن جدوى هذه الأضرحة على المستوى المغربي عموما و المغراني على وجه الخصوص ثم عن مدى ارتباط الإنسان المغراني بزيارة الأضرحة و الأماكن المقدسة

و الغاية من الاحتفال ببعض المواسم و ابرز الطقوس و المعتقدات التي تمارس داخل هذه الأضرحةّ ؟

جملة من الأسئلة سنحاول الإجابة عنها قدر المستطاع من خلال فصول هذا البحث الذي قسمناه إلى فصلين ؛ الأول سنتطرق فيه إلى ظاهرة الأضرحة في المغرب بشكل عام كظاهرة ملفتة للنظر، فيما سنخصص الفصل الثاني لدراسة هذه الظاهرة في منطقة امغران تحديدا. لكن قبل الغوص في هذا وذاك لابد من التعريف أولا بالمنطقة قيد البحث فما معنى كلمة امغران؟ أين تقع هذه المنطقة؟ ما هي ابرز مؤهلاتها الطبيعية و الاقتصادية؟

1/ أصل التسميـــــــــــة

تضاربت مجموعة من الحكايات حول أصل تسمية امغران بهذا الاسم فهناك من يقول أن أصل الكلمة مشتق من فعل يغرا بالامازيغية و الذي يعني دعا و نادى فيصبح تفسير كلمة امغران هو المدعوون ؛لهذا يسمى حفل الزفاف ب تمغرا باعتباره مناسبة لجلب المدعوين لمشاركة الاحتفال مع اهل البيت . و المدعو بصفة المفرد هو امغري وهي الصفة التي تطلق على المنحدر من المنطقة . و هناك حكاية أخرى تقول أن أصل التسمية مشتق من امغارن جمع أمغار و هو الشيخ و الوجيه و سيد القبيلة الذي يمثلها لدى السلطات(المخزن) وله عدة امتيازات مادية و معنوية و يرد تفسير ثالث يقول أن اسم امغران مشتق من امغران بتشديد الراء و هم الأشخاص الذين يتوسطون المكر و الخديعة لجني المكتسبات بطرق ملتوية و مشبوهة.[1]

لكن يبقى التفسير الأول هو الأرجح و الأكثر تداولا في المنطقة. يبقى أن نشير أن هناك أسماء لمناطق تعرضت للتحريف فحتى كلمة امغران هناك من ينطقها مغران بدون ألف و هكذا نجدها في بعض الوثائق الإدارية و في بعض اللوحات الطرقية.

[1] 10 ابريل 2008 سعيد امزيل مهتم بثرات المنطقة حوالي 30 سنة سوق الاحد جماعة امي نولاون

2/ الموقع الجغرافـــــــــــي

تقع منطقة امغران بإقليم ورزازات تحدها منطقة قلعة مكونة من الشرق و جماعة تلوات غربا و منطقة سكورة جنوبا و عمالة ازيلال شمالا.

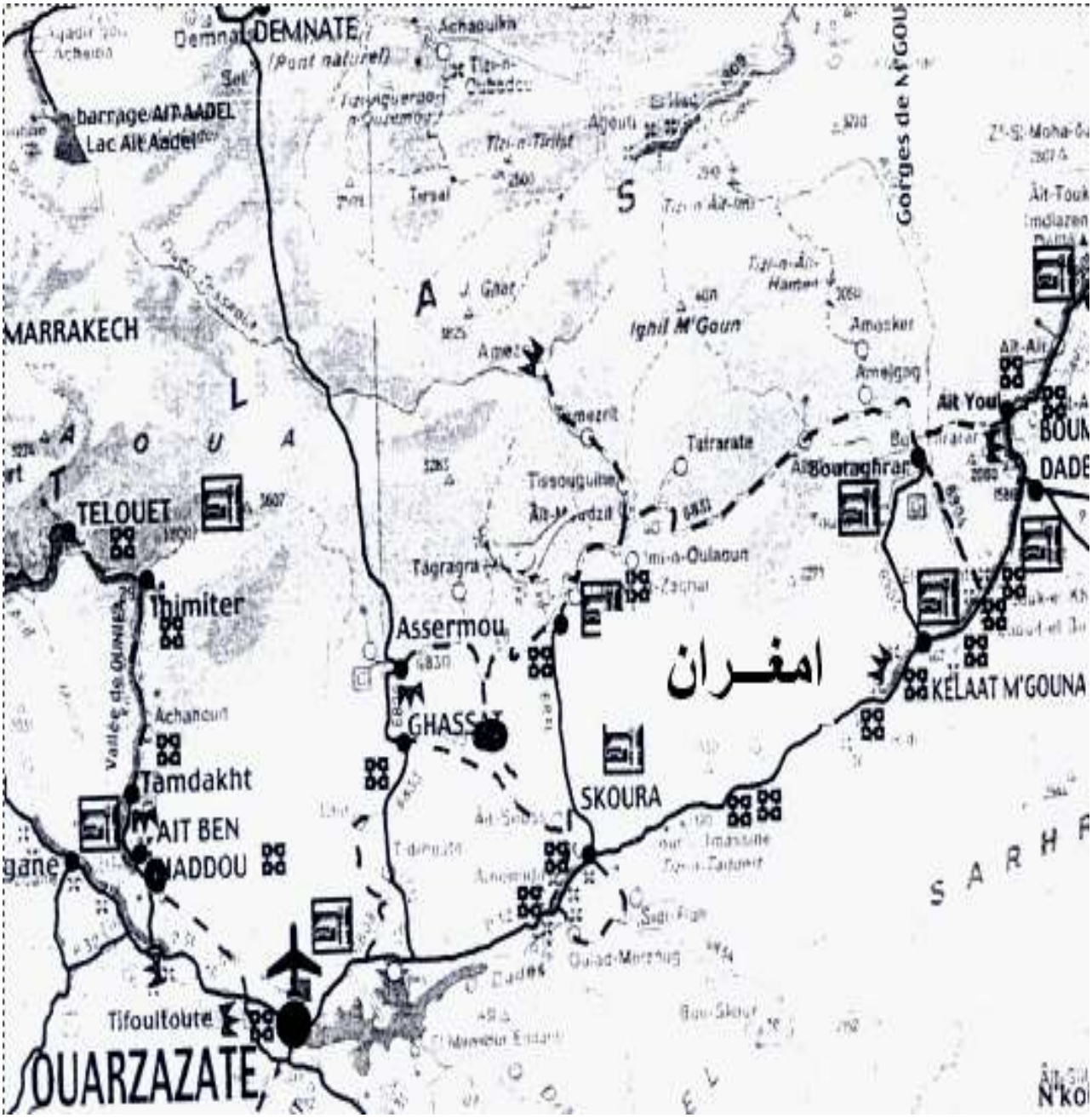
تنقسم منطقة امغران الى ثلاث جماعات و هي :

- جماعة امي نولاون التي تأسست سنة 1976 تبلغ مساحتها 754 كلم2 و يبلغ عدد سكانها 19968 نسمة موزعة على 33 دوارا أما عدد الأسر فيبلغ 2654 أسرة.

- جماعة تندوت التي تأسست سنة 1962 عدد سكانها 11877 نسمة أما مساحتها الإجمالية فتبلغ ما يقارب 543 كلم2 موزعة على 23 دوار أما عدد الأسر فيبلغ 1689 أسرة .

- جماعة غسات و هي احدث و اصغر جماعة بحيث تأسست سنة 1992مساحتها تبلغ 1200 كلم2 أما عدد سكانها فيبلغ 8815 نسمة و عدد أسرها 1233اسرة موزعة على 30 دوارا.(2)

[2] 5 ابريل 2008 مصطفى الحرش موظف بقيادة امغران



مقطع من خريطة الجنوب الكبير يبين الحدود الجغرافية لمنطقة امغران

3/ المعطيات الطبيعية

3-1 التضاريس

تتميز منطقة امغران بغلبة التضاريس الجبلية التي تنتمي الى سلسلة جبال الأطلس الكبير إذ يطغى عليها طابع التدرج من جهة الشمال الغربي و يتراوح ارتفاعها حوالي 3200 م عن سطح البحر في اتجاه الجنوب الشرقي الذي يبلغ ارتفاعه 1350م عن سطح البحر ؛ من أهم جبال المنطقة نجد اورير نوزضل 3269م

أما فيها يخص الهضاب فتتواجد في منطقة ازضل و اسغمو ؛ اذ يصل ارتفاعها إلى 1500 م بتندوت .كما نسجل تواجدها في الحدود الشرقية من قلعة مكونة . اما السهول فهي تمتد من غسات و سكورة إلى تندوت .

3-2 المناخ

ان تواجد منطقة امغران في الجنوب المغربي جعلها تتميز بمناخ شبه صحراوي جاف و حار صيفا،وبارد في فصل الشتاء . عموما يتميز المناخ بضعف في التساقطات وعدم انتظامها بالإضافة إلى ارتفاع في درجة الحرارة خصوصا في فصل الصيف التي تتجاوز أحيانا 40 درجة أما في الشتاء فتصل إلى مادون الصفر.

4/ الأنشطة الاقتصادية

4-1 الفلاحـــــة

يعتبر اللوز من أهم المغروسات المتواجد بالمنطقة ،بالإضافة الى الزيتون و الجوز و الخوخ و التين هذه المغروسات تعتبر المورد الوحيد للساكنة عموما فالفلاحة المغرانية هي فقط للاكتفاء الذاتي .

4-2 الرعـــــي

عرف هذا النشاط تراجعا في السنوات الأخيرة نظرا لتولي فترات الجفاف ويعتبر سكان منطقة ايت عفان من اهم ممتهني هذه الحرفة نظرا لتواجدهم في مناطق جبلية تساعد في الرعي الجائر. و تعتبر الأغنام و المعز من أهم المنتجات في المنطقة بالإضافة الأبقار بقرة أو بقرتين لكل عائلة.

4-3 الحرف

بالإضافة إلى مهنة الفلاحة والرعي يمارس سكان المنطقة عدة مهن ففي دوار امزيلن(الحدادون) نجد حرف مثل الحدادة وصياغة النقرة هذا بالنسبة للرجال اما النساء فبعد الأشغال اليومية يمارسن صناعة الزرابي و تزكلمين (3)

في دوار افرخان يمتهنون حرفة الكسابة أما في ايت زغار و ايت علي اعيسى فيمارسون التجارة.

[3] تزكلمين حزام يربط به البطن والرأس يكون إما احمر أو اخضر اللون

في امغران نجد ثلاث أسواق أسبوعية موزعة على عدد الجماعات ؛سوق الخميس في جماعة تندوت،سوق الأحد في امي نولاون ثم سوق السبت في غسات.

حسن العاشق

الفصل الأول

ظاهرة الأضرحة بالمغرب

توطئة

تعتبر ظاهرة زيارة الأضرحة من ابرز مظاهر التدين الشعبي و التي تعتبرها بعض الحركات الإصلاحية الإسلامية بمثابة معتقدات باطلة.

تعرف جل البلدان الإسلامية هذا النوع من التدين بأشكال و درجات متفاوتة .بيد ان المجتمع المغربي يعتبر بلد التدين الشعبي بامتياز نظرا لتبجليه عدد هائل من الأولياء إلى درجة يعتبر فيها الباحث بول باسكون شعار المغرب" بلد المائة ألف ولي" شعارا لا مغالاة فيه. وقد استقطب هذا العدد الهائل من الأولياء بعض الباحثين الانثروبولوجيين وغيرهم مغاربة وأجانب من أمثال عبد الله الحمودي مصطفى وعراب عبد الغني منديب، محمد جنبوبي ...

وأكثر ما استهوى هؤلاء الباحثين تلك المعتقدات و الطقوس التي تمار س داخل الأضرحة نظرا لما لها من دلالة واقعية و تنتج عنها آثار واقعية لان الممارس يعتقد في وجود قوة غيبية حاضرة في العناصر الطبيعية وتلك الموجودة في محيط الضريح ، فهو يظن أن المدفون في الضريح يظل حيا و هو رهن إشارة قاصده من اجل إبراء مرضه أو إبعاد سوء الطلع عنه أو إنزال العقاب بأعدائه .

1/ تعريف الضريح

تزين المشهد المغربي خلوات ذات قبب بيضاء يمنح زهدها وبساطتها الفضاء المحيط بها طمأنينة لطيفة ووديعة فبعضها يصبغ بالبياض و أخرى تسطع بزخرفها من القرميد الأخضر ،محاطة بدربزين وحيطان مسننة وتخترق حربة من معدن تتبث في وسط القبة كما في المساجد ثلاث كرات من نحاس تسمى الجامور يصغر حجمها من كرة إلى أخرى و تحمل هلالا مذهبا يرنو قرنه إلى السماء (4)

فالضريح كما عرفه احمد توفيق هو محل استشفاء ومحل مبيت للسابلة ومحل أداء اليمين تنتهي التسوية القانونية عند انعدام البينة ،كما تشهد بذلك رسوم التقاضي.وكان الضريح محل حرم كان يلجئ إليه المتظلم المطارد أو المجرم الذي أدركه التحري او الهارب بنفسه من الفتنة أو الانتقام . ويقصد أيضا لفك عقدة العاقر التي تبيت به لترى الرؤيا المبشرة بغلام...فالضريح هو ذلك الفضاء المكاني الذي يتواجد به رفات الولي المنتهي نسبه إلى آل البيت أو المرابطين،خلق في حياته عدة معجزات أصبحت النظرة إليه ملفوفة بالكرامات و التبرك يعجز الإنسان عن تحقيقها .ولديه قوة خارقة ذات أبعاد باطنية لا يعرف سرها إلا المتقربين منه أو المريدين وقد يكون الولي عبارة عن مزار لا تحيطه أية بناية.

[4] خوان غويتصلو ترجمة إبراهيم الخطيب أضرحة وزوايا و طوائف،طقوس زيارة الأولياء في الإسلام المغربي،المناهل،ع 80-81 فبراير 2007 ص429

2/ تعريف الكرامة

لعل من أهم الأشياء التي استقطبت العديد من الكتابات حول ظاهرة الأضرحة بالمغرب هي تلك الخوارق او ما يطلق عليه الكرامات جمع كرامة التي يتميز بها الأولياء و قد شكلت هذه الكرامات نقطة خلاف بين العلماء فهناك من يقر بوجودها و هناك من ينكر وجودها لكن لن نخوض في هذا السجال بل سنقتصر فقط على تعريف الكرامة باعتبارها إحدى المفردات التي ستتكرر في هذا البحث فقد عرف العلامة عبد الله بن الصديق الكرامة بأنها اسم من الإكرام و التكريم نقول أكرمت الشخص وكرمته إذا فعلت معه ما يدل على تعظيمه و احترامه وفي الاصطلاح هي أمر خارق للعادة يظهره الله على عبد مؤمن غير مقرون بدعوة النبوة(5). ويقولون إن المعجزات للأنبياء و الرسل و الكرامات للأولياء،وهي تلك السمات والصفات التي تميز الأولياء عن باقي عامة الناس.من بين الأمثلة المتعددة عن الكرامات نجد تعلم وحفظ القران الكريم في مدة وجيزة ،التواجد في عدة أمكنة في وقت واحد ،الحديث مع الحيوانات ،إبراء الأمراض تحويل الرمل إلى ذهب...إذا فالكرامات هي تلك المرويات التي تتناقلها مجالس المريدين ،ويرجع سبب نشأتها إلى الولي الذي يكتم كرامته إلا أنها سرعان ما تتسرب بعيدا عنه، محملة بكثير من الأساطير و

[5] محمد جنبوبي"الأولياء في المغرب،الظاهرة بين التجليات والجذور التاريخية والسوسيوثقافية،سيربعض مشاهيراولياء المغرب،دارالقرويين،2008ص32ط4

الخرافات مما يجعل نسبة تصديق بعضها ضئيلة رغم أن البعض يقول إذا صعب عليك التصديق فلا تنكر.

3/ أشهر الأولياء بالمغرب

لعل من الأشياء التي جعلت شهرة الأولياء بالمغرب تفوق كل متوقع هي تلك الكرامات التي يتميزون بها و التي اختلط فيها الحقيقة بالخيال ،ويحتل هؤلاء مكانة سامية لدى عموم المغاربة ومن بين الأولياء المشهورين بالمغرب التي تشد اليهم الرحال من اجل التبرك و أيضا الاستجمام نجد:

سبعة رجال مراكش

كانت منطقة الحوز تعج بالأولياء قبل بناء مراكش فاغمات كانت ملتقى الصوفية من القيروان و الأندلس والمغرب.وبعد بناء المدينة وتعميرها اخدت مكانة اغمات الاقتصادية و السياسية والدينية.فانتقل إليها مختلف الأنشطة من بينها التصوف.

ومع مرور الوقت تكاثر أولياء مراكش سواء المقيمون بها او المدفونون بأحيائها وأزقتها فصارت بحق "كل قدم بولي" ولعل ابرز هؤلاء الأولياء رجال مراكش السبعة :

يوسف بن علي الصنهاجي المعروف بصاحب الغار لانه كان يعيش في غار بعدما ابتلى بالجدام،يجهل المؤرخون كل شيء عن دراسة سيدي يوسف ونشاطه العلمي والتربوي، فقد كان اهتمام المصادر خاصة

بالجدام وصبره عليه حتى لقب المبتلي.توفي يوسف بن علي الصنهاجي في شهر رجب عام 593هـ (6)..

عياض بن موسى اليحصبي؛ولد عام 476هـ/1083م بمدينة سبتة اشتغل بالقضاء

بعد ان انهال من العلوم على يد كبار مشايخ زمانه كما اشتغل بالتدريس ،كان الولي

عياض موسوعيا في الوقت الذي لم يبرز فيه كثير من كثير من العلماء بالمغرب حتى قيل في ذاك الوقت لولا عياض لما ذكر المغرب(7).

ابو العباس احمد بن جعفر الخزرجي السبتي اكبر اولياء المدينة واشهر رجالتها السبعة ولد بسبتة عام 524هـ/1129م مرت حياته بتلاث مراحل؛مرحلة التعليم،مرحلة الخلوة ثم مرحلة تكوين الموردين وتربيتهم. توفي بمراكش عام 601هـ.(8)

ابو عبد الله محمد بن سليمان الجزولي،يرجع المؤرخون نسبه الى علي بن ابي طالب كرم الله وجهه راى النور في مدشر تنكرت في سوس الف مجموعة من الكتب منها"دلائل الخيرات "و "عقيدة الجزولي".(9)

[6] الدكتور حسن جلاب،سبعة رجال مراكش،وادوارهم السياسية والتربويةوالاجتماعية،الطبعة والوراقة الوطنية،مراكش 2007 ص 29
[7] نفس المصدر ص 31
[8] نفس المصدر ص 35
[9] نفس المصدر ص 41

عبد العزيز بن عبد الحق التباع هو تلميذ الجزولي،من مواليد مراكش ،ركزت كل الكتابات حول علاقته بالجزولي .له زاوية توجد بحي النجارين،توفي عام 914هـ/1508م.فأصبح ضريحه محل استشفاء للعامة(10).

أبو محمد عبد الله عجال الغزواني؛ينتسب الى غزواني احد قبائل الشاوية،سافر الى

مراكش فلازم شيخه التباع.له عدة اتباع تضايق من شهرته السلطان المريني ابو عبد الله محمد بن الشيخ،فحبسه.الف الغزواني كتاب" النقطة الازلية في سر الذات المحمدية".11

عبد الرحمان بن عبد الله السهيلي الضرير ،يكنى أبا القاسم زيد السهيلي نسبة إلى سهيل واد بالأندلس. ولد عام 508هـ بمدينة مالقة، حفظ القران و أخد باقي العلوم من كبار شيوخ زمانه،كان من المدافعين عن الدولة الموحدية فدعاه يوسف بن عبد المومن إلى العاصمة مراكش فمكث بها حتى توفي عام 581هـ. 12

هكذا باختصار كانت سيرة رجال مراكش السبعة ،ومازالت زواياهم تستقطب العديد من الزوار لمآرب شتى.

[10] المصدر السابق ص 42
[11] المصدر السابق ص 46
[12] المصدر السابق ص 49

أما في العاصمة الاقتصادية الدار البيضاء فرغم الحداثة فإنها لا تخلو من الأضرحة؛ فالقرب من ساحل عين الدياب يوجد ضريح سيدي عبد الرحمان معتليا صخرة ضخمة واسمه عبد الرحمان بن الجيلالي أصله من بغداد عاصر مجموعة من شيوخ التصوف بالمغرب خلال القرن السادس الهجري كان كثير التنقل على الساحل من عين السبع إلى عين الدياب الذي كان في أول الأمر غابة مليئة بالوحوش و تحكي الحكاية أن سيدي عبد الرحمان ربط علاقات حميمية مع هذه الوحوش.13

أما في سوس فسنتحدث عن مؤسس زاوية تزروالت ،حماد أموسى فمجرد النطق بهذا الاسم يتبادر إلى الذهن تلك الألعاب البهلوانية "تروى نسيدي حماد أموسى".الأستاذة خديجة الراجي تقول أن الشيخ حماد أموسى الموجود ضريحه على بعد أربعين كليمتر شرق مدينة تزنيت ولد ببومروان سنة 853هـ/1460م.نال شهرة واسعة جعلت زاويته مركز لاستقطاب الزوار و المردين .توفي حماد أموسى سنة 951هـ/1563م.14

هؤلاء إذا بعض من الأولياء المشهورين في المغرب ،والى جانبهم نجد أولياء من الجن كشمهروش وعيشة قنديشة.واستقطب المجال النساء أيضاالعنصر النسوي،فهناك سيدات عرفن بالصلاح وتستقطبت

[13] محمد جنبوبي"الاولياء في المغرب" ص 116
[14] نفس المصدر ص 124

أضرحتهن العديد من الزوار . فعلى سبيل المثال سيدة القصر الكبير لآلة عيشة الادريسية،ولآلة عيشة البحرية بازمور،لآلة محلة بمراكش.

إذا فالظاهرة لم تقتصر فقط على الرجال بل للمرأة نصيب في ذلك بل اكثر من ذلك احتضن المجال أولياء من الجن .لكن ماذا عن أولياء ورزازات ؟

حسن العاشق

الفصل الثاني

الأضرحة والمزارات في امغران

توطئة

إتباعا لقاعدة من العام إلى الخاص وبعد أن عرفنا بمنطقة امغران وتحدثنا في الفصل الأول عن بعض المصطلحات التي ستصادفنا حثما في الفصل الثاني من هذا البحث،كالضريح و الكرامة.وبعد أن ذكرنا بعضا من مشاهير الأولياء بالمغرب، سنتحدث الآن عن أولياء ورزازات من خلال منطقة امغران، معتمدين على الرواية الشفوية التي كانت المصدر الوحيد في هذا الفصل وسنقتصر فقط على بعض الأضرحة التي مازالت تمارس داخل جدرانها العديد من الطقوس.

1/ الأضرحة في امغران

1/ الولي السي مساهل دوار افرخان

في يوم 15 من شهر مارس الفلاحي من كل سنة يجتمع سكان دوار افرخان أمام ضريح الولي الصالح السي مساهل من اجل طهي وجبة الغداء بعد أن طافوا في أرجاء الدوار من اجل جمع الكسكس و اللحم وكل ما جادت به يد السكان.كما يتم ذبح شاة أمام الضريح لتقوم النساء بطهي وجبة الكسكس بلحم الشاة التي تم ذبحها في عين المكان. ويدوم هذا الطقس من العاشرة صباحا إلى غروب الشمس، و ينتهي بالدعاء الصالح رجين بركة الولي مرددين "أيدفع ربي البلا و الباس " بمعنى فليدفع الله البلاء و البأس عنا .هذا و يتم إرسال نصيب الغائبين عن الحفل إلى منازلهم و ذلك من اجل أن تعم

بركة الولي الجميع بدون استثناء و يعتقد أهل المنطقة أن مثل هذه الطقوس تجعل الموسم ألفلاحي موسما مثمرا و ناجحا خصوصا و المنطقة تعرف بشجرة اللوز،الجوز و التين...

إلى جانب هذه العادة السنوية تقام بضريح السي مساهل مجموعة من الطقوس على سبيل المثال لا الحصر التخلص من بعض الأمراض الجلدية مثل تفلضاض

التالولة و يتم هذا الطقس من خلال خلط التراب المحيط بالضريح (كل ما يحيط بالضريح فهو بركة) بماء تم يتم وضع الخليط تلاخت(الطين) بورق الدفلة (أليلي)

على مكان التالولة عند الانتهاء من هذه العملية يترك الشخص كل ما استعمل في العملية دليل على ترك الألم و المرض15.

2/ السي عبد الواحد دفين دوار تالموضاعت

على جانب الطريق المؤدية الى جبال ايت عفان المكسوة بالثلوج ينتصب ضريح الولي السي عبد الواحد في دوار تالموضاعت هذا الضريح الذي هو عبارة عن بناية طينية تتكون من غرفتين إحداهما يوجد بها نعش خشبي و بعض الثقوب يوضع فيها شعر الأطفال .أما الغرفة الثانية فتحتوي على قبرين قبر خاص برجل و هو السي عبد الواحد وأخر (لزوجته).أما بالنسبة للطقوس التي تقام في هذا الضريح.

[15] 7 ابريل 2008 ،حادة امكسو،50سنة دوار افرخان

عندما يبلغ الرضيع عامه الأول تذهب به الأم إلى ضريح السي عبد الواحد مصحوبة بأربعين بيضة توزع هناك على الأطفال و الزائرين؛ و هذا الطقس خاص بالعائلات الأصلية في الدوار16 وكل واحد خالف هذا الطقس فذريته ستتعرض للهلاك (القرع...)

و عند انحباس المطر تقام بجانب ضريح السي عبد الواحد طقس معروف بسائر مناطق امغران انه طقس تلاغنجا(انظر العادات المرتبطة بزيارة الأضرحة).

نسجت حكايات عدة حول وجود الكنز والياقوت داخل هدا الضريح.

3/ السي موح الدين بدوار تنسيفت

على جانب الطريق المؤدية إلى جماعة امي نولاون يتواجد ضريح الولي الصالح سيدي محمد محي الدين او موح الدين كما ينطق اسمه سكان دوار تنسيفت، المنتمي الى جماعة تندوت. تقول الأسطورة أن المكان الذي بني فيه ضريح محي الدين كان مسرحا لمعركة دارت بين السكان الأصليين و بين قبيلة تدعى ايت وغردا التي غزت المنطقة. لهم كلام غير مفهوم هناك من يقول أنهم عرب و لأنهم لا يتحدثون باللغة المحلية فكلامهم مبهم، لدلك أطلق على المكان لمدينت نيكناون أي روضة البكم.

[16] 12 ابريل 2008،حماد احد شيوخ المنطقة خوالي 75سنة دوار تالموضاعت

و بما أن لكل ولي بركاته و خوارقه فلسيدي محي الدين بركاته و خوارقه ايضا، نسجت منها حكايات و أساطير منها على سبيل المثال انه ذات مرة حارب لوحده قبيلة هجمت المنطقة كان في هيئة فارس بسلهام و فرس أبيضين.17 كما يحكي أهل المنطقة أن أناسا غرباء حاولوا التسلل الى داخل الضريح في اعتقادهم انه يحتوي على الكنز. إلا أن حراس الضريح المكونين من الجن و الثعابين كان لهم بالمرصاد.أما الشكل الهندسي للضريح فلم يخرج عن المألوف فلضريح قبة و في الداخل يتكون من قبرين احدهما أصلي و الأخر مزيف لكي لا يتعرض الأصلي للنبش.

يوجد بالقرب من الضريح قبر يصل إلى ثلاث أمتار يحكي السكان انه لولي يدعى سيدي بورجا[18]

4/ لالة ملمو بدوار تزكي

في دوار تزكي المنتمي إلى جماعة امي نولاون يضم حوالي 30 أسرة ؛ ينتصب ضريح السيدة ملمو. الملاحظة الأولى هي أن ضريحها لا يتوفر على قبة. عندما استفسرت عن السبب قيل لي أن القبة خاصة بأضرحة الأولياء الذكور19 .يحتضن الضريح مجموعة من الطقوس من بينها طقس خاص بالأطفال الرضع ؛ عندما يبلغ الطفل عامه الأول تاخده الأم الى الضريح تم تقوم بحلق شعر رأسه و ترك خصلة (تاكيوط)

[17] 10 ابريل 2008،محمد تارجدالت،حوالي80 سنة دوار تنسيفت
[18] لم اجد هذا القبر، ربما ثم ازالته اثناء شق الطرق المؤدية الى امي نولاون
[19] 10 ابريل 2008 سعيد امزيل مهتم بثرات المنطقة حوالي 30 سنة سوق الاحد جماعة امي نولاون

الهدف من هذه العملية هو أن ينبث شعر جميل و أن يكون الطفل ذكيا . أما اذا كان شقيا تاخده الأم إلى نفس المكان (المبارك) ثم تقوم بذبح ديك ابيض او احمر تم تحضر بلحمه وجبة الكسكس (المعروف). ثم تمغد الطفل في الرماد بعد أن أزالت جميع ملابسه و تدعو أن يكون ابنها ولدا صالحا .

كما يحتضن الضريح مجموعة من الطقوس بعد موسم الحصاد سنتطرق اليها من خلال العادات المصاحبة لزيارة الأضرحة.

5/ ضريح سيدي بورجا بدوار تنفارت

غير بعيد عن دوار تزكي و بالضبط في دوار تنفارت يوجد ضريح الولي سيدي بورجا و ترجمته الفرضية سيدي صاحب الرجاء و من بركات هذا الولي إن زيارة مرقده تكون سببا في الشفاء من بعض الأمراض الجلدية كالقروح و التالولة و القرع إلى غير ذلك من الأمراض التي تتفشى في المنطقة بسبب غياب المراكز الصحية لتكون الوجهة الوحيدة طلب العلاج من هذا الولي أو ذاك .أما بالنسبة للطقوس فبجانب قبر سيدي بورجا توجد جرة ماء مارد (أقليل) يشرب منها الزوار لأنهم يعتقدون أن تلك القوة الروحية للولي تنتشر في محيط وحرم الضريح وتوجد في العناصر الطبيعية الموجودة في المكان سواء كان حجرا أو شجرا أو ماء أو ترابا...

و عموما تعم البركة مجموع الحرم ؛ بحيث تنتقل القداسة إلى كل شيء موجود في محيط الضريح ؛فالطين الموجود أمام جرة سيدي بورجا يحمل قداسته لذا فاستعماله في بعض الأمراض الجلدية يؤدي إلى الشفاء أما الطريقة المستعملة في ذلك فهي وضع الطين في مكان القرح(اعطبان) بعد البسملة و طلب الشفاء من الولي مرددا عبارة " اديوي ربي العفو د ألهنا" فليأتي الله بالعفو و الهناء.

2/ نماذج من العادات المرتبطة بزيارة الأضرحة والمزارات بامغران

2-1 تلاغنجا

تلاغنجا اسم مركب من تل بمعنى ربط و حزم و اغنجا أي المغرف الخشبي ويقام طقس تلا غنجا عندما ينحبس المطر وكيفيته هي ربط اغنجا و اسروي أي المخلاط المصنوع من الخشب على شكل صليب ، ويكسى الشكل بحلة العروس بالأزياء و الحلي و يكون رأس اغنجا هو رأس العروس. ثم تقوم أنثى لا أخت لها بالطواف حول القبيلة المنكوبة في موكب من النساء و الأطفال مرددين أهزوجة" اتلاغنجا نومن سربي ودا ازدارن ايفك امزار" أي أمنا بالله هو القادر على إغاثتنا بالمطر.

ويطلق على هذا الطقس أسماء أخرى من قبيل" تسليت نومزار" أي عروس المطر في اعتقاد سكان امغران أن هذه العروس تبحث عن عريسها في هذه الحالة هو المطر

2-2 اسَكار

اسكار مشتق من فعل اكر أي القي و نثر هذه الظاهرة منتشرة بشكل كبير في مناطق امغران غير أنها تختلف من منطقة إلى أخرى من حيث الطقوس

في منطقة تندوت يقام هذا الطقس لجلب المطر حيث تحمل أنثى لا أخت لها طبقا (اسكي) به شعير مطبوخ بالزيت مع الحناء تم تطوف مرفوقة بالنساء و الأطفال مرددين أهزوجة " اديوي ربي تاكوت د الراحت دالعفو" أي فليرزقنا الله المطر والراحة والعافية.

في تمزريت المنتمي إلى جماعة امي نولاون يقام طقس اسكار من اجل زواج العازبات ، فقبل ان تنضج الحبوب باسبوع تجمع كمية منه لتحضير بندك وهو دقيق من شعير مطبوخ تمزين اورفن وبعد عيد المولد باسبوع تتجه الفتيات الى الولي سيدي علي لتركي حاملات معهن بندك و تقوم الفتاة المنتدبة من كل عرق مع مثيلاتها بتحضير اركاي عند ضريح الولي ثم يطاف بالاكلة حول قبر الولي وفي ساحة في الدوار يتم نثر مل تبقى من بندك ادانا بانطلاق الاحتفالات على نغمات أحواش الذي يأتي كخاتمة لهذا الطقس و كإشارة أيضا لبدا موسم الأعراس.

2-3 تاركا ن بن ناصر

تاركا ن بن ناصر أو ساقية بن ناصر أسست على يد الولي حماد بن ناصر القادم من زاوية تمكروت ناحية زاكورة يقع هذا المزار في دوار تفليت إحدى الدواوير التابعة لجماعة تندوت،تشد اليها الرحال كل جمعة للاستحمام والتبرك بمياهه وقضاء نفس المآرب أي الذرية والزواج والعلاج من شتى الأمراض.بالنسبة للطقوس التي تسود داخل المزار هي استحمام الإناث قبل الصلاة(الجمعة) في غرفة بالمزار تمر وسطها ساقية تحث إشراف مكلفة بالزاوية،وتقوم كل زائرة بالوضوء من مياه الساقية،ثم يطلق البخور.وبعد الانتهاء من الاستحمام تتزين المرأة و تضع ملابسها وحليها.كما تتجرد من كل ما استعملته من ملابس داخلية،ومشط...

بعد خروج النساء يأتي دور الرجال، وذلك بعد صلاة الجمعة الذين يقومون بنفس الطقوس لكن في غرفة خاصة بهم.

يتكون مزار ساقية بناصرمن خمس غرف؛اثنتان للاستحمام وواحدة لوضع التبرعات من طرف الزوار، بها ثقب تلقى منها النقود والتبرعات.أما الرابعة فقد خصصت جدرانها ونوافذها لتعليق الأشياء الدافعة للشر كالعظام والجلود والحذوات...فيما خصصت الخامسة لاستقبال الزوار القادمين من المناطق البعيدة.

3-3 امازر

امازر أو اماجر ا والسي علي امازر كلمات مختلفة لمكان واحد يتعلق الأمر هنا بشلال تشد إليه الرحال كل مرسم صيف تقام فيه طقوس بغية جلب الذرية والزواج والعلاج من شتى الأمراض.

في كل جمعة من كل سنة (موسم الصيف)تقوم مجموعة من النساء بدور المرشدات حيث يعددن أكلة تروايت(العصيدة) وتوزع على الفتيات المتوجهات صوب المزار حيث يضعنها هناك على حجيرات صغيرة ثم يطلبن أمنياتهن قبل الاستحمام من الماء المبارك و بعده .

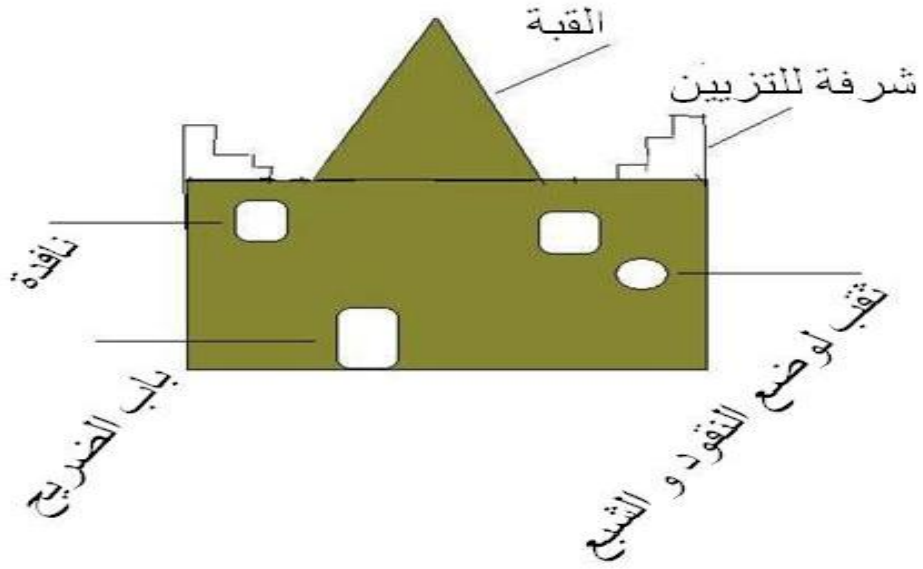
3/ لائحة لبعض الأضرحة المتواجد بامغران[20]

اسم الولي	مكانه	تاريخ الموسم	الطقوس و الكرامات
سيدي الشريف	دوار ايت عموم	غيرمحدد	غير محددة
لالة محجوبة	تزي	غير محدد	غير محددة
لالة ملمو	تزكي	بعد موسم الحصاد	طقس اسكار
السي علي اناصر	افران	ربيع الاول	غير محددة
سيدي بورجا	تنفارت	غير محدد	غير محددة
سيد الكامل	الحد	غير محدد	غير محددة
سيدي براهيم	اسداو	17 مارس الفلاحي	ذبح العجل
السي سعيد امحند	تسغركست	17 مارس الفلاحي	ذبح البقرة
السي يوسف ادمامن	ادمامن	غير محدد	ذبح المعز
محند الحساين	اسغمو	غير محدد	غير محددة
سيدي بوبكر احدو	تاغيا	غير محدد	غير محددة
سيدي بورجة	تكركرة	غير محدد	غير محددة
سيدي عثمان	امكشود	18 ربيع الاول	ذبح عجل
سيدي محدين	ايت علي اشو	غير محدد	غير محددة
سيدي امحند اعلي	ايت بن حدو	غير محدد	غير محددة
سيدي دينار	دوار تمزريت	غير محدد	غير محددة
سيدي امحمد زروقي	اكرنان	غير محدد	غير محددة
سيدي احمد بن ناصر	الحارة	18 ربيع الاول	الذبيحة في الصباح وقراءة الأدعية و احواش في المساء
سيدي جعفر	سيدي جعفر	1 شهر مارس	ذبح العجل و توزيع اللحم على السكان
سيدي علي اموسى	اسغمو	18 ربيع الاول	ذبح ثور و توزيع اللحم على السكان
عبد الله مسعود	تدغست	غير محدد	غير محددة
محند الحساين	اسغمو	غير محدد	غير محددة
سيدي حمد بوزيان	تزلالت	غير محدد	غير محددة
احمد بن ناجي	زاوية غسات	الأسبوع الأول من ربيع الأول	زاوية لها موسمها السنوي يقام في كل أسبوع أول من شهر ربيع الأول
سيدي علي اتركي	تمزريت ايت عفان	غير محدد	يزوج العزاب و يعطي النسل
سيدي محند الحنين	امكشود	غير محدد	خاص بتداوي المس

[20] 5ابريل 2008 محمد رفيق موظف بجماعة تندوت(هذه الدراسة لم تشمل جميع دواوير امغران)

4/ صور لبعض الأضرحة في امغران

رسم تخطيطي يبين الشكل الهندسي للضريح



ثقب في جدار ضريح لوضع التبرعات







ضريح سيدي بورجا و سيدي بوبكر(دوار ازرواي ايت علي اعيسى)





روضة السي مساهل حيث يتواجد ضريحه(دوار افرخان)





ضريح تنسيفت و تالموضاعت

خاتمة

إن المتمعن في المعتقدات والطقوس المغرانية المصاحبة لظاهرة زيارة الأضرحة سوف يخلص إلى أن الإنسان المحلي ساهم بشكل كبير في الحفاظ على هذا الموروث الثقافي.فبذل الرفض والتهكم من هذه الطقوس والمعتقدات، يجدر بنا نحن أبناء المنطقة. دراستها والتعرف عليها لأنها مهما كانت فهي جزء من أصالتنا و ثقافتنا.وقد أتاح لي هذا البحث المتواضع فرصة التعرف على جوانب من هذه الثقافة كما تعرفت على بعض مظاهر الاحتفال بالأولياء سواء بالمغرب أو في منطقة امغران .

انتهـــــــــــــــى

المصادر والمراجع

•• محمد جنبوبي: الأولياء بالمغرب،الظاهرة بين التجليات و الجذور التاريخية والسوسيوثقافية،سير بعض مشاهير أولياء المغرب،مطبعة دار القرويين،2008،الطبعة الرابعة.

•• الدكتور حسن جلاب:سبعة رجال مراكش،وأدورهم السياسية والتربوية والاجتماعية،المطبعة والوراقة الوطنية،مراكش،2007، الطبعة الخامسة

•• مجلة المناهل"الزوايا بالمغرب" عدد 80-81 منشورات وزارة الثقافة،فبراير 2007.

•• عبد اللطيف بن البشير: مذكرات من التراث المغربي،المغرب الخالد ثرات فاخر،مطبعة نورد اوركانزاسيون ،الجزء الثامن.1986

•• الرواية الشفوية.

الفهرس

إهداء.....2
كلمة شكر.....3
تقديم.....4
1/ أصل التسمية.....6
2/ الموقع الجغرافي.....7
3/ المعطيات الطبيعية.....9
4/ الأنشطة الاقتصادية.....10
الفصل الأول: الأضرحة بالمغرب
توطئة.....13
1/ تعريف الضريح.....14
2/ تعريف الكرامة.....15
3/ أشهر الأولياء بالمغرب.....16
الفصل الثاني الأضرحة والمزارات في امغران
توطئة.....22
1/ الأضرحة في مغران.....22
1-1 السي مساهل.....22
1-2 السي عبد الواحد.....23
1-3 السي موح الدين.....24
1-4 لالة ملمو.....25
1-5 سيدي بورجا.....26
2/ نماذج من العادات المرتبطة بزيارة الأضرحة بامغران.....27
2-1 تلاغنجا.....27
2-2 اسكار.....28
2-3 تركا ن بن ناصر.....29
2-4 امازر.....30
3/ لائحة الأضرحة المتواجدة بامغران.....31
4/ صور بعض الأضرحة في امغران.....32
خاتمة.....36
المصادر والمراجع.....37
الفهرس.....38